

صدى

المخدرات الرقمية ... ماذا بعد؟



| سهيلة غلوم حسين |

ظاهرة انتشار نوع جديد من المخدرات إلى سوق العالم العربي والذي يعرف بالمخدرات الرقمية زرعت حالة رعب في الأوساط الاجتماعية تخوفاً من تدمير هذه التجربة على الرغم من أن الدراسات والتقارير العالمية لم تستطع أن تدرج هذا النوع ضمن المخدرات. بالإضافة إلى الموقف الطبي الذي أجمع على عدم صحة الظاهرة والتي برزت في الولايات المتحدة قبل أعوام وتحديداً في عام 2010.

من خلال تقارير نشرت في صحيفة «سياتل نيوز» ومجلة «إن بي آر» و«واشنطن بوست» وبالرغم من عدم وجود دليل علمي على أنها تسبب الإدمان أو الهلوسة، إلا أنها أدت إلى استنفار الجهات المعنية. حكومية كانت أم مدنية في عديد من الدول. وذلك لدرء خطره عن الشباب وخاصة المراهقين، وبدأ أخيراً الإعلام العربي بتسليط الضوء عليها.

مواقع عدة على الإنترنت تسوق المخدرات الرقمية على أنها آمنة وشرعية، وتقدم عينات مجانية يمكن الاستماع إليها وبعدها طلب الجرعة الكاملة وتوفرها بأسعار عدة وجرعات حسب الشعور الذي يود الدمن الحصول عليه، والسعر يرتفع حسب نوع درجة الإدمان عبر مواقع عالمية متخصصة تسوق لها بطرق عدة، وبتحفظات توكب التطور المعرفي للتقنية التي يمتلكها الجيل الحالي، وإن لم تعجب مكتبة المخدرات العروضة للبيع سلفاً تم تلك المواقع على مساعدته بتصميم الجرعة الخاصة به للوصول إلى شعور معين بصفة لهم. وعلى عكس المخدرات الحقيقية فإن تلك الرقمية توفر دليلاً مكتوباً يشرح خطوة بخطوة الإجراءات التي يجب القيام بها حتى تتحقق الفعالية المطلوبة.

إن عدم وقوع تلك الخدمات الإلكترونية تحت طائلة القانون، حيث لا يوجد قانون يجرم الاستماع إلى ملفات صوتية في أي دولة في العالم، وأيضاً سهولة الحصول عليها ومجانيتها تشكل خطراً على المراهقين. ما يسهل التواصل العالمي في ما بينهم عبر الشبكة العنكبوتية لتبادل المخدرات وطرقت ترويجها ومواقع الحصول عليها، وبعض هذه المواقع تستغل قواعد بيانات التي تحصل عليها من الزوار لترويج المخدرات الحقيقية.

لقد أشارت نتائج بعض الأبحاث والدراسات بشأن مخاطرها، فالدماغ يدخل لمنطقة مظلمة بسبب تأثير تلك اللغات الصوتية على المخ، وتخفض لديه كثافة الناكرة قصيرة المدى الخاصة بالاسترجاع السريع للمعلومات، وفقاً لبعض التجارب التي أجريت، وتدهور التركيز عنده، وتزيد لديه معدل الاكتئاب بعد فترة من الوقت، ويحدث خلل في الجهاز السمعي بسبب انفذاعه إلى زيادة درجة الصوت وقوة الترددات للحصول على التأثير الانشائي، ما يتسبب سلباً على الجهاز السمعي وعلى مستوى كهرها، وهذا لا يشعر المتعاطي بالشوة والابتهاج فحسب، بل يحدث ما يسمى طبياً لحظة الشرود الذهني، وهي من أخطر ما يشعر به المتعاطي، فهي لحظة يقل فيها التركيز، ويحدث فيها انفصال عن الواقع، وتكرار اختلاف موجة كهرها، الدماغ بهذا العنف وتأثرها بالصخب يؤدي إلى نوبات تشنج.

هذا التحول الاستراتيجي في عالم المخدرات يستلزم معها توحيد الجهود المتابعة والتحذير منها وتوعية المجتمعات بكل مراحلها العمرية حول مخاطرها، والتي تجاوزت الحدود الجغرافية إلى عالم الإنترنت لتصل إلى ضعف النفوس والبسطاء، والمراهقين لاستدراجهم لعالم المخدرات، ويتطلب أيضاً تكاتف شرائح المجتمع كافة، وكل المؤسسات الحكومية الصحية منها والتربوية والأمنية والإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني، وذلك للحد من انتشارها، ووضع الضوابط اللازمة لعلاجها، قبل أن تتحول إلى ظاهرة إذا تم إهمالها أو التغاضي عنها. وجود مثل هذه الظاهرة بحاجة إلى وقفة علمية وقانونية ورصد مواقع ترويجها وحظرها وجعلها لأنها في الغالب مواقع خصبة وسهلة لنشر وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية، وربما تكون وسيلة مبتكرة لتوزيع المخدرات عبر شبكة الإنترنت. ويكفي أن تكمن الخطورة الحقيقية في تجاوز المتلقي لهذا الحاجز النفسي إلى إدمان المخدرات الحقيقية. ولحمالية أبنائنا يجب بناء روابط إنسانية معهم خاصة في فترة المراهقة بما يضمن مصارحتهم لنا لتجارهم غير الآمنة لئلا نخوف من الغياب، وتشجيعهم على الاندماج في أنشطة اجتماعية وتطوعية تفرغ طاقتهم بشكل إيجابي وتمنحهم شعوراً بتقدير الذات، ويجب تشجيع الشباب على الاندماج في أنشطة بناءة على أرض الواقع بدلاً من العرق في بحور العالم الافتراضي، لا سيما في الجانب المظلم منه وليس للحديث نهاية.

*كاتبة كويتية
suhaila.g.h@hotmail.com
suhaila.g.h@

«خطوات عبر الزمن»... معرض قديم الأذية في مصر القديمة

| القاهرة - من نعمات مجدي |

في فكرة مبتكرة وغريبة، ولكنها تراثية وثقافية وتشكيلية، شارك الباحث بجامعة الأميركية في القاهرة «auc» وخبير الأذية الأثرية القديمة، أندريه فيلدمير وأستاذ ورئيس وحدة علم المصريات سلمية إكرام في نفس الجامعة، في تقديم معرض يحمل عنوان «خطوات عبر الزمن: الأذية في مصر القديمة»، الذي ضم أزيد من 5000 عام. تاريخها لأكثر من 5000 عام.

عن المعرض قالت إكرام: «يهتم المصريون دومًا بالتمائيل أو اللوجات، ولكن هذا المعرض، الذي يستمر حتى نهاية ديسمبر المقبل بالبحر 44 بالمنقف المصري، يقدم نظرة جديدة للحياة اليومية في مصر القديمة للزوار والباحثين». وأفادت، أن هناك أسباباً عديدة لدراسة الأذية، ومنها لأن الأذية رائعة بشكل عام ولأنها تعكس الموضة في هذا الوقت.

إضافة إلى أنها، توضح بعض الشيء الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص، كما أنها تظهر في بعض الأشكال الفرعونية ولا تظهر في البعض الآخر، وتعطينا فكرة عن التكنولوجيا التي تم استخدامها. وقال فيلدمير: «إن هذا البحث الجديد وتقديمه في معرض مصر القديمة، متحدي الفكر الأكاديمي التقليدي، فعندما يتم ذكر الأذية في الكتب العلمية، إذا تم ذكرها، فإنه عادة ما يشار إلى أن الصنادل كانت رقيقة للغاية، وأنه لا يوجد إلا أنواع قليلة من الصنادل وأن معظم الناس كانوا حفاة في كل الأوقات، استناداً على التصوير الفني في ذلك الوقت فقط، ولكنها فكرة خاطئة. يوجد مجموعة متنوعة من الأذية أكبر بكثير مما توحى الصور، التي لم تظهر تماماً في الفن المصري القديم ولا نعرفهم إلا من خلال السجلات الأثرية». موضحاً، أن الأذية المصرية القديمة كانت لها معنى رمزي عميق.

رؤى

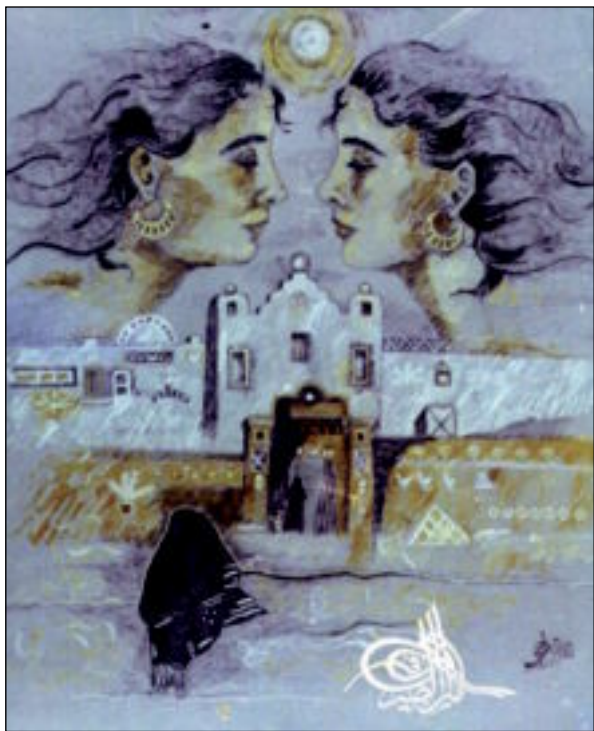
العالم الروائي... المفهوم والماهية



| د. مصطفى عطية جمعة |

بها، فالرواية/ السرد الذي يكون بلا تفاصيل، ولا شخصيات معقدة، ولا أحداث متتابعة ولا رؤية مؤطرة؛ يؤدي في النهاية إلى أدب مسطح سرعان ما تخبو جذوته، ويذوي أثره بمرور السنين، وإن نال مقرئية يوماً ما.

وهناك دائرة أخرى تضاف إلى العالم الروائي، وهي دائرة القناعات الفكرية والأيديولوجية التي تؤطر عمل المؤلف، وتختصر في ثنايا أسطره، وتظهر في رسائل النص، فمن كان ذا توجه اجتماعي يساري، بدأ مدافعاً عن الفقراء والمهمشين والمطحونين، وتأتي رؤاه واختياراته ضمن هذا التوجه، ومن كان ذا توجه يميني/ ليبرالي، ينتصر للحريات الشخصية وحقوق الإنسان، ومن كان ذا توجه ديني إسلامي فهو يعلي من الروحانية والقيم الدينية والأخلاق السامية، ومن ثم



من أعمال الفنان أمين المصيري

في جناح دار ذات السلاسل للنشر والتوزيع

الياقوت توقع «غابة الطين»...

في معرض الكويت الدولي للكتاب



غلاف الكتاب

وتضيف الياقوت: «أخترتُ أن أبدأ المجموعة ببيان نعي ثم أختتمها ببيان ولادة لاني أؤمن أن هذا العمل عمل مكاشفة ووعي، ويفترض بأن ندخله أعزاً جاهلين من متجاهلين مدى وحشيئنا وقساوتنا، ونخرج منه أكثر أخضراراً واتساعاً ومقدرة على النمو».

من اجزاء المجموعة:

تتلقفنيها فور غسلها يديها بحزمة من المحارم وبالعبرة السحرية «السلم» عليكم صاماً... كثيراً ما أخبرتك شركة النظافة أن تحرصي على عدم إسراف زبونات الطمع في استهلاك المحارم، لكن كنت تتروي بخبرتي. تتناولها منك على

الأهواء إذ تتمثل بطباع الإنسان وتعيش حياة خاصة بها، ومثل ذلك الأشياء، حيث خصصت قصتين من قصص المجموعة أبطالها أشياء تتكلم وتروي حياتها التي يبدو أنها لا تختلف كثيراً عن حياة البشر. «رغم أن هناك خطياً ربيعاً يجمع قصص المجموعة ببعضها، لكن يظل لكل قصة جوها، ولغتها، وتقنياتها السردية الخاصة. هذا العمل ليس متواليه قصصية بالمعنى الدقيق، بل هو أشبه بمجموعة صور أو مقاطع مُحترَرة من عالم واحد، عالم المدينة الغاية، مقاطع ملتقطه بعين الإنسان تارة، وعين الحيوان تارة أخرى، وعين الأشياء، وعين الأهواء».

الفني. فهناك دراسات تقف عند ظاهرة أو بعد أو اتجاه مضموني أو شكلائي في أعمال المبدع، ولا تلتفت كثيراً إلى توقيت إبداع النص في عمر الأديب وكذلك إلى عصره، فتتعامل مع الأعمال الكاملة بوصفها كلا واحداً، مكتوبة في زمن واحد وعمر واحد أو هكذا تفترض وتضع في حساباتها أو على الأقل تتعاقل عن هذه العوامل. كما يتقاطع مع هذه

المراحل عرضياً/ أفقياً أعداد أخرى مثل الانحيازات الثقافية والاجتماعية مثل سرده عن إنباء المدن أو القرية، واحتفائه بشريحة اجتماعية من دون أخرى، وتهميشه أو تفخيمه لطائفة وأقلية دون غيرها وهكذا، وقد حلل بعض النقاد أعمال الفيلسوف الفرنسي سارتر وموقفه معروف من قضية الجزائر وتأييده لشعبها ورغبتها في الاستقلال عن فرنسا، ولكن بالمعنى في مسرحياته ورواياته، نجد أن العربي الجزائري يظهر دوماً خادماً أو فقيراً أو إرهابياً أو ضامداً، وعلى العكس يظهر شخصية اليهودي مفكرة مبدعة، مؤثرة في مجتمعا. تكشف انحيازات المؤلف الاجتماعية من خلال إبداعه ذاته.

وهناك أيضاً، انحيازات جمالية للمبدع ذاته، فهناك من يجعل الرواية والقص خبيراً شكلياً له، وهناك من يعدها لتشمل تجربته الشعر والقص والمسرح، وهناك من يضيف إليها الكتابة للسينما والإذاعة والتلفاز، وكل خيار له مزاياه، وله أيضاً عيوبه، فاستماع أو عية الإبداع أمام المبدع يثري تجربته ويعمقه جصالياً، ولكنه قد يشنت مشروعه الأدبي بين خيارات عديدة، مثل تجربة عبد الرحمن الشراوي، وهي على اتساع أشكالها، ضعيفة في بعض نتاجها مثل الشعر، وقليلة في محلها مثل الرواية، وأكثرها كان في مجال الكتابة الفكرية التي اهتم بها في آخر حياته.

أما اقتصر المبدع على شكل أدبي بعينه فيعني حبس خياله الفني في دائرة محدودة، يفكر من خلالها، ويبدع عبر آلياتها، فالمدع يتخيل فيما يجيده، أو يمكنه إجادته والتعبير من خلاله، فهو يبرع فيه بالفعل، وإن كان يخرج نفسه بشكل أو باخر، ولا يخرج كل ما في جعبته، من تجارب ورؤى وخيالات.

ومع ذلك -وحسب قناعاتي الشخصية بصفتي مواطن له أبناء، وأكاديمي ومتابع للشأن الثقافي- أرى أن الرقابة يجب أن تجدد آلياتها، بحيث أن تكون بالمرونة التي لا تجعلها تتشكك في كلمة فتصادر الكتاب، وأن يكون منعها ومصارفها، متوجه لكتابات تسعى إلى الاقتراب من المقدسات، أو إثارة التفرات والفتن بكل ألوان طبيعتها، أو أن تتعرض لحرابت الآخرين من خلال الشتائم أو أن تقلل من قناعات فئة في المجتمع، أو أن تدعو إلى ما هو ضد معتقدات الوطن ومكتسباته التي يحرص في المحافظة عليها.

الرقابة... أيها السادة إن تحلت بالمرونة والتفهم لمتحور أي كتاب، وكان لها القدرة على التفريق بين ما هو ضار بالمجتمع، وما هو نافع له، بين الحرية في التعبير بأسلوب إيجابي، وبين من يطلب بالحرية ويسبي أن حريته قد تتسبب في أذية الآخرين، ففي هذه الحال ستكون رقابة فاعلة وذات قيمة إيجابية على المجتمع.

Mostafa.ateaia123@yahoo.com

إضاءات

معرض الكتاب... والرقابة!



| د. صباح السويديان* |

الأربعاء المقبل... موعد انطلاق فعاليات معرض الكويت الدولي للكتاب في دورته الجديدة، وهو المعرض الذي أثبتت الكويت فيه قدرتها على الاحتفاء بالكتاب في كل صوره وأشكاله، من خلال التنظيم النتن، وحشد أكبر عدد من دور النشر المحلية والخليجية والعربية والعالمية، وهو المناسبة التي ينتظرها محبو القراءة، والنقثون، كي يجدوا فيه كتبهم التي يسعون للحصول عليها.

وبالتالي نأمل أن تكون دورة الكتاب المقبلة في مستوى الدور السابقة، إن لم تكن أفضل منها، وهذا أمناً الذي نطمح أن يحققه القائمون على المعرض.

ويمثل هذا الحدث السنوي... أهمية لا يمكن إغفالها في ظل ما تتطلبه الظروف الراعبة من التسلسل بالثقافة والعروة. لمواجهة لفة العصر، بكل تحدياتها، ومناصفاتها، خصوصاً على مستوى الشباب الواعد، الذي يزيد شباباً متقفاً لديه القدرة على متابعة كل جديد ومستحدث في شتى المجالات الأدبية والفنية والعلمية والاقتصادية... وغيرها.

هؤلاء الشباب يريدون على قدر كبير من تحمل مسؤولية بناء المستقبل من خلال تقريبه وجدانياً ونفسياً من الكتاب، الذي سيدج فيه كل ما يحتاجه من معلومات، وليس من خلال فوضى استنقا، المعلومات عن طريق مواقع الكترونية قد تكون مضللة، أو غير صادقة في نقلها للمعلومات، فالكتاب الذي يوضع عليه اسم مؤلفه، والدار التي نشر فيها، هو كتاب على قدر من الأمان على الأقل من ناحية صدق المعلومات، بغض النظر عن محتواه، وعلى أساس ذلك... ادعو شبابنا- الحريص على مستقبل وطنه- في أن يكون متابعاً لفعاليات المعرض، وأن يكون من رواه الباحثين عن الكتب الحديثة، أو التي يرغب في الاطلاع عليها، وألا يفوت هذه الفرصة الثمينة التي تأتي مرة كل سنة.

وفي ما يخص الرقابة... التي نجدها- للأسف الشديد- هي التجم البارز خلال أيام المعرض من كل عام، وربما تقوم بسحب البساط من تحت كل ما هو ثقافي ومعرفي، وذلك عبر التركيز عليها، وجعلها هي المادة الأكثر تداولاً حديثاً ونقاشاً.

ومع ذلك فإنني أرى أن الرقابة بمفهومها التقليدي، قد أصبحت من التراث، ويجب علينا أن نخيلها نحن أيضاً إلى التراث، لأن الإنترنت مفتوح لكل من يريد اقتناء الكتب في شكلها الإلكتروني، من دون رقابة، لذلك لم يعد للرقب دور في هذا المجال.

ومع ذلك -وحسب قناعاتي الشخصية بصفتي مواطن له أبناء، وأكاديمي ومتابع للشأن الثقافي- أرى أن الرقابة يجب أن تجدد آلياتها، بحيث أن تكون بالمرونة التي لا تجعلها تتشكك في كلمة فتصادر الكتاب، وأن يكون منعها ومصارفها، متوجه لكتابات تسعى إلى الاقتراب من المقدسات، أو إثارة التفرات والفتن بكل ألوان طبيعتها، أو أن تتعرض لحرابت الآخرين من خلال الشتائم أو أن تقلل من قناعات فئة في المجتمع، أو أن تدعو إلى ما هو ضد معتقدات الوطن ومكتسباته التي يحرص في المحافظة عليها.

الرقابة... أيها السادة إن تحلت بالمرونة والتفهم لمتحور أي كتاب، وكان لها القدرة على التفريق بين ما هو ضار بالمجتمع، وما هو نافع له، بين الحرية في التعبير بأسلوب إيجابي، وبين من يطلب بالحرية ويسبي أن حريته قد تتسبب في أذية الآخرين، ففي هذه الحال ستكون رقابة فاعلة وذات قيمة إيجابية على المجتمع.

قمة الكتاب العالمية الرابعة...

في مكتبة الإسكندرية

| الإسكندرية (مصر) - «الراي» |

أعرب وزير الثقافة في مصر حلمي النمنم، عن سعادته لقيام مكتبة الإسكندرية باستضافة قمة الكتاب العالمية الرابعة، وهي الفكرة التي انطلقت بمبادرة رائدة من مكتبة الكونغرس عام 2012، والتي تناولت هذا العام أهم القضايا المتعلقة بالكتاب والقراءة، وكيف تطورت بشكل سريع في هذا العصر الذي يتسم بالتكنولوجيا الرقمية الحديثة.

وتشدد النمنم، في تعليقه على هامش فعاليات الافتتاح والمناقشات، مطلع الأسبوع الجاري، على أهمية الكتاب، مبيناً أنه ليس مجرد مادة وثيقة، لكنه يمثل المعرفة والمعلومة والخبرة والخيال والحياة والحضارة والتقدم والإنسانية.

ولفت، إلى أن الكتاب يواجه مشكلة كبرى في مصر والعالم العربي، بسبب تدني مستويات القراءة، فهناك تقارير تشير إلى أن الإنسان المصري العربي يقرأ لمدة 7 دقائق فقط في العام.

وقال النمنم: «إن القراءة ليست عادة مترسخة في العالم العربي، وذلك لأسباب عدة، أهمها أن جزءاً كبيراً من ثقافتنا ثقافة شفوية، فالقرآن الكريم على سبيل المثال ترتبنا به علاقة سماع لا قراءة وتامل، كما أن حجم الدراسات التي تناولته لا تتناسب مع أهميته باعتبارها جزءاً كبيراً في الثقافة والحضارة الإسلامية».

وأضاف: «على الرغم من كل ذلك فإن حائل الكتاب في مصر والعالم العربي يسير إلى الأفضل، فهناك عدد متزايد من الكتب التي تُطبع وعدد أكبر من الكتب الشباب الذين يقومون بنشر كتبهم». وأشار، إلى أن أحد التحديات التي تواجه القراءة في مصر هي نوعية الكتب التي تنشر، فهناك تركيز على المواد الأدبية كدواوين الشعر والقصص، مع قلة النشر في الفنون المعرفية الأخرى ومجالات البحث العلمي المختلفة، وأنه في العام الماضي تم تسجيل 23 ألف عنوان جديد في دار الكتب، معظمها في التخصصات الأدبية.

وتحدث النمنم، عن أهمية دعم الحرية في مجال البحث العلمي والأكاديمي وتسهيل البحث داخل الجامعات، حيث إن نسبة النشر في المجالات العلمية لا تتناسب على الإطلاق مع العدد المتزايد من الطلاب والباحثين والدارسين في الجامعات المصرية. وأكد، على أن مصر تحتاج إلى زيادة عدد المؤسسات الثقافية في المحليات والتوسع كما وكيفا في حركة النشر للتغلب على فكرة مركزية النشر في القاهرة. وقال مدير مكتبة الإسكندرية الدكتور إسماعيل سراج الدين: إن القمة العالمية للكتاب تُعد لأول مرة في أفريقيا والعالم العربي، بعد أن أطلقتها مكتبة الكونغرس في عام 2012 لمناقشة الكتاب وكل ما يتعلق به من موضوعات، وعقدت في واشنطن وسنغافورة وباريس خلال الأعوام 2012، 2013، 2014 على التوالي.

وأكد، على أهمية الكتاب في كل صوره، سواء المطبوع أو الإلكتروني، كما شدد على أهمية دور المكتبيين في العصر الحالي في تنظيم الكم الهائل من المعرفة المتاحة الآن بشكل رقمي. وكانت مكتبة الإسكندرية في مصر، قد استضافت، قبل أيام، فعاليات القمة العالمية الرابعة للكتاب، تحت عنوان «الكتاب والقراءة والتكنولوجيا».